فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس وقوله تعالى من
كل الثمرات المراد بعضها نظيره قوله تعالى واوتيت من كل شي يريد به البعض واختلاف الالوان في
العسل بحسب اختلاف النحل المرعى ومن هذا المعنى قول زينب رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم
جرست نحله العرفط حتى شبهت رائحته براحة المغافير والحديث مشهور في الصحيح وغيره ومن شانه
في تدبيره انه اذا اصاب موضعا نقيا بنى فيه بيوتا من الشمع اولا ثم بنى البيوت التي ياوي فيها الملوك
ثم بيوت الذكور التي لا تعمل شيا والذكور اصغر جرما من الاناث وهي تكثر المادة داخل الخلية واذا طارت
فهي تخرج باجمعها وترتفع في الهوى ثم تعود الى الخلية والنحل تعمل الشمع اولا ثم تلقي البزر لانه لها بمنزلة
العش للطير فاذا القته قعدت عليه وحضنته كما تحضن الطير فيكون من ذلك البزر دود ابيض ثم
تنهض الدود وتغذي نفسها ثم تطير وهو لا يقعد على ازهار مختلفة بل على زهر واحد وتملا بعض البيوت
عسلا وبعضها فراخا ومن عادتها اذا رات نشاذا من ملك ما ان تعزله واما ان تقتله واكثر ما تقتله خارج
الخلية والملوك لا تخرج الا مع جميع النحل فاذا عجز الملك عن الطيران حملته وسياتي ان شا الله تعالى بيان
هذا في اخر الكتاب في لفظ اليعسوب ومن خصايص الملك انه ليس له حمة يلسع بها وافضل ملوكها
الشقر واسواها الرقط بسواد والنحل تجتمع فتقسم الاعمال فبعضها يعمل العسل وبعضها يعمل الشمع وبعضها
يسقي الما وبعضها يبني البيوت وبيوتها من اعجب الاشيا لانها مبنية على الشكل الذي لا ينخرف كانه استنبط بقياس
هندسي ثم هو في دايرة مسدسة لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة
وذلك ان الاشكال من الثلاث الى العشرة اذا جمع كل واحد منها الى امثاله انتصل كانه قطعة وذلك بغير فرج بينها
منها ولا آلة ولا اتكار ولا فكر بل ذلك من اثر صنع اللطيف الخبير والهامه اياها كما قال سبحانه
وتعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وبيوت الناس حيث يعرشون
العروش فلا يرى للنحل بيتا في غير هذه الثلاثة البتة وتامل كيف كانت اكثر بيوتها في الجبال وهو المتقدم
في الاية ثم في الاشجار وهي دون ذلك ثم فيما يعرش الناس وهي اقل بيوتها فانظر كيف ادا حسن
الامتثال الى ان اتخذت من البيوت قبل المرعى فهي تتخذها اولا فاذا استقر لها بيت خرجت منه فرعت
واكلت من الثمرات ثم اوت الى بيوتها لان ربها سبحانه وتعالى امرها باتخاذ البيوت اولا ثم بالاكل بعد ذلك
ثم في الاحيا انظر الى النحلة كيف اوحى الله عز وجل اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا وكيف استخرج من
لعابها الشمع والعسل وجعل احدهما ضياء والاخر شفاء ثم لو تاملت عجايب امرها في تناولها الازهار والانوار
واحترازها من النجاسات والاكدار وطاعتها لواحد من جملتها وهو اكبرها شخصا وهو اميرها ثم ما سخر الله تعالى
لاميرها من العدل والانصاف بينها حتى انه ليقتل منها على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت من
ذلك العجب ان كنت بصيرا في نفسك وفارغا من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معادات اقرانك وموالات
اخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر الى بنيانها من الشمع واختيارها من جميع الاشكال الشكل
المسدس فلا تبني بيتا مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا بل مسدسا لخاصية في شكل المسدس يقصر فهم المهندس عن
درك ذلك وهو ان اوسع الاشكال واحواها المستدير وما يقرب منه فان المربع يخرج منه زوايا ضايعة وشكل
النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تبقى الزوايا فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت

فرج ضايعة

فرج ضايعة فان الاشكال المستديرة اذا اجتمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل في الاشكال ذوات الزوايا
يقرب في الاحتوا من المستدير ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس فهذه خاصية
الشكل فانظر كيف الهم الله تعالى النحل على صغر جرمه لطافة خلقته وعناية موجودة فيما هو محتاج اليه ليهنى عيشه
فسبحانه ما اعظم شانه واوسع لطفه وامتنانه وفي طبعه انه يهرب بعضه بعضا ويقاتل بعضه
بعضا في الخلايا ويلسع من دنا منه من الخلية وربما هلك الملسوع واذا هلك منها شي داخل الخلايا اخرجته
الاحيا الى خارج الخلية وفي طبعه ايضا النظافة فلذلك يخرج رجيعه من الخلية لانه
منتن الريح وهو يعمل زمان الربيع والخريف والذي يعمله في الربيع اجود والصغير اعمل من الكبير وهو يشرب
من الما ما كان صافيا عذبا يطلبه حيث كان ولا ياكل من العسل الا قدر شبعه واذا قل العسل في الخلية
قذفه بالما ليكثر خوفا على نفسه من نفاده لانه اذا نفد افسد النحل بيوت الملوك وبيوت الذكور وربما
قتلت ما كان منها هناك قال حكيم من اليونان لتلامذته كونوا كالنحل في الخلايا قالوا وكيف
النحل في الخلايا قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته وابعدته عن الخلية لانه يضيق المكان ويفني
العسل ويعلم النشيط الكسل والنحل يسلخ جلده كالحيات وتوافقه الاصوات اللذيذة المطربة ويضره
السوس ودواه ان يطرح في كل خلية كف ملح وان يفتح في كل شهر مرة ويدخن باخثاء البقر وفي طبعه
انه متى طار من الخلية رعى ثم يعود فتعود كل نحلة الى مكانها لا تخطيه واهل مصر يحملون الخلايا في السفن
ويسافرون بها الى مواضع الزهر والشجر فاذا اجتمع في المرعى فتحت ابواب الخلايا فتخرج النحل منها وترعى
يومها اجمع فاذا امسى عاد الى السفينة واخذت كل نحلة منها مكانها من الخلية لا تتغير عنه روى الامام
احمد والحاكم والترمذي والنساي من حديث امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي سمع له دوي كدوي النحل فانزل عليه صلى الله عليه وسلم يوما فمكثنا ساعة
ثم سري عنه صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم زدنا
ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا توثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال صلى الله
عليه وسلم لقد انزل الله علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا صلى الله عليه وسلم قد افلح المومنون الذين
هم في صلاتهم خاشعون الايات ثم قال صحيح الاسناد قال النحاس معنى من اقامهن وعمل بهن ولم يخالف بهن كما
يقال فلان يقدم فلان يقدم لعمله وروى البيهقي من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا لما خلق
الله عز وجل جنة عدن وغرس اشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون وروى ابن
ماجة عن ابي بشر بكر بن خلف قال حدثني يحيى بن سعيد عن موسى بن ابي عيسى الطحان عن عون بن عبد الله عن
ابيه او عن اخيه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما تذكرون من جلال
الله تعالى التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن بصاحبهن الا يحب
احدكم ان يكون له او لا يزال له من يذكر به وروى الحاكم رواه وقال صحيح على شرط مسلم والدوي
صوت ليس بالعالي وفي حديث الايمان نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول وفي المستدرك عن ابي
سبرة الهذلي قال قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فحدثني حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبته
بيدي بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى
وروى

Copyright © King Saud University